المخيال الاجتماعي وإعادة إنتاج الاحتقان المجتمعي
مقاربة سوسيولوجية في ضوء نظرية الفعل التواصلي

د. ساره خليل محسن
المديرية العامة لتربية القادسية

The Social Imaginary and the Reproduction of Social Tension
A Sociological Approach in Light of the Theory of Communicative Action

Dr. Sara Khaleel Mohsen
General Directorate of Education in Al-Qadisiyah
ssarakhaleel@gmail.com

Abstract

The present study examines how individuals interact within society and how understanding and dialogue among them can be transformed into instruments of domination or exclusion, leading to the reproduction of patterns of social tension and division. The study seeks to clarify this process through analyzing the relationship between the social imaginary and social polarization.

The research departs from the following central question: how do people conceive their social existence, and how can they achieve coexistence with others without falling into social problems that generate tension toward various issues—particularly in light of the transformations experienced by contemporary societies as a result of technological development and the nature of the normative ideas and images underlying these expectations.

Exploring the central point of these recurring scenes leads directly to the assumption that every form of technological determinism leaves an impact on society. What results from wars, regimes, and acts of violence ultimately indicates that war is no longer the sole manifestation of social conflict; rather, more powerful alternatives have emerged that destabilize social cohesion. This raises the question of whether we are witnessing a reality structured around conflictual dynamics shaped by discourses, symbols, and stereotypical images that individuals construct toward the other.

Keywords: Imaginary, Tension, Communicative, Action, Hegemony.

الملخص

يرصد البحث الحالي كيفية تفاعل الأفراد داخل المجتمع وكيف يمكن أن يتحول التفاهم والحوار بينهم الى أداة للهيمنة أو الاقصاء فيعاد إنتاج أنماط من الاحتقان والانقسام داخل المجتمع وهو ما يسعى البحث الحالي توضيحه في ضوء علاقة المخيال الاجتماعي بالاحتقان المجتمعي.

وينطلق البحث من القضية الاتية: ما هي الطرائق التي يتصور الناس من خلالها وجودهم الاجتماعي وكيف يمكنهم الانسجام مع الاخرين دون الوصول الى مشكلات اجتماعية تولد احتقان تجاه قضايا مختلفة خصوصًا بحكم التغيرات التي تعيشها مجتمعاتنا بفعل التطور التكنلوجي وطبيعة الافكار والصور المعيارية التي

تكمن خلف هذه التوقعات. أن البحث عن النقطة المركزية لهذه المشاهد المتجددة يقودنا مباشرة الى ان كل حتمية تكنولوجية يكون لها اثرا في المجتمع وأن ما ينتج من حروب وانظمة واعمال عنف تفضي بالنتيجة الى ان الحرب لم تعد هي الوجه الاخر للصراع الاجتماعي بل توفرت البدائل الاقوى لها في زعزعة تماسك المجتمعات، فهل نشهد واقعًا قائمًا على ديناميكيات صراعية متأثرًا بالخطابات والرموز والصور النمطية التي يكونها الفرد تجاه الآخر؟

الكلمات المفتاحية: المخيال، الاحتقان، الفعل، التواصل، الهيمنة.

المقدمة

يُشكل المخيال الاجتماعي إطاراً رمزياً تختزل فيه التصورات والتمثلات التي تبنيها الجماعة حول ذاتها والاخرين، وفي ظل الفضاء الاتصالي المفتوح تتحول هذه المخيالات الى أداوت فعالة في تشكيل الرأي العام وقد تكون احيانا سبباً مباشرا في إنتاج أشكال متعددة من الاحتقان المجتمعي، الذي يشير إلى وجود حالة من التوتر أو الصراع قد يكون كامناً أو ظاهراً داخل المجتمع، ينشأ نتيجة لوجود تفاوتات حقيقية أو متصوَّرة مثل تضارب المصالح أو اختلافات ثقافية، أو تغيّرات في القيم والمعايير الاجتماعية، ومن منظور علم الاجتماع لا يُعتبر الاحتقان المجتمعي حالة نفسية فردية، بل هو ظاهرة بنيوية وجماعية تعكس وجود اختلالات أو توترات عميقة في بنية المجتمع، ولان مجتمعاتنا المعاصرة تواجه العديد من المشكلات الاجتماعية التي تتغلغل في نسيج حياته اليومية مثل التفاوت الاقتصادي والتهميش السياسي والثقافي والتحيزات الاجتماعية والخطابات السائدة كل هذه الامور وغيرها.. شكلت صورًا ليست محايدة بل هي معبرة عن ايديولوجيات وقوة مسيطرة يكمن خلفها خلافات وتناقضات تؤثر على استقرار الواقع الاجتماعي وبشكل ادق اننا داخل عالم تسيطر فيه الخطابات ومفاهيم مختلفة على الفكر الانساني وتقلب يقينًا فيه لتبرز المشاكل الاجتماعية رأسا على عقب وهذا الامر يتطلب ثورة فكرية تُصحح مسارات الحياة الاجتماعية وتعالج الواقع الاجتماعي وما يعتريه من احتقان مجتمعي وجد له حاضنة كبرى بوسائل الاعلام والياتها المختلفة.

المبحث الاول: الإطار العام للبحث

أولاً: مشكلة البحث

تشهد مجتمعاتنا المعاصرة ولا سيما مجتمعاتنا العربية، تزايدًا في مظاهر الاحتقان المجتمعي الناتج عن الانقسامات الثقافية والسياسية والطائفية، ورغم تعدد المقاربات التي تناولت هذه الظاهرة الا أنها ركزت في أغلب الأحيان على الجانب الاقتصادي والسياسي في حين أهملت البعد التخييلي والرمزي الذي يُعد من أهم محركات الصراع داخل البنية الاجتماعية، فالمخيال بما يحمله من صور ورموز ذهنية تساهم في إعادة إنتاج أنماط التفكير الجماعي التي تغذي التوتر والانقسام ومع ضعف التواصل العقلاني الذي يعتمد الفهم المتبادل، تتحول العلاقات الاجتماعية الى فضاءً من الصدامات بدلاً من الحوار، لتكون المشكلة الرئيسية للبحث هي: **كيف يُسهم المخيال**

الاجتماعي في إعادة إنتاج الاحتقان المجتمعي؟ والى أي مدى يمكن لتطبيق نظرية الفعل التواصلي أن تقدم مدخلاً لفهم هذه الظاهرة او الحد منها؟

وفي ضوء هذا يتطلب الامر توضيح مجموعة من التساؤلات الفرعية الاتية:

١. ما هو المخيال الاجتماعي وما طبيعة علاقته بالبنية الرمزية للمجتمع؟
٢. كيف تسهم نظرية الفعل التواصلي في بناء وعي جمعي قائم على التفاهم بدلاً من الصراع؟
٣. ما علاقة المخيال بالخطابات المنشرة على المنصات الرقمية؟ ماهي تجليات الاحتقان الناتج عنه؟
٤. ماهي تمثلات الاحتقان المجتمعي؟ وهل هي تعبير لحالات سلبية ام دلالة على التغيير الاجتماعي؟

ثانياً: اهمية البحث

تتجلى الاهمية العلمية لهذا البحث في كونه يسعى الى توسيع الفهم السوسيولوجي للمخيال الاجتماعي بوصفه واحدًا من اهم الانساق الرمزية الفاعلة في تشكيل الوعي الجمعي وإعادة إنتاج انماطًا من الاحتقان والتوتر داخل المجتمع، فالمخيال لا يقتصر على كونه مجرد تمثلات ذهنية بل هو بنية فكرية ثقافية تُسهم في إعادة إنتاج الواقع الاجتماعي.. ولهذا يضيف هذا البحث بعدًا نظريًا من خلال:

١. تحليل العلاقة بين المخيال الاجتماعي والخطاب في إعادة صياغة المواقف والازمات الاجتماعية.
٢. توضيح العلاقة بين المخيال الاجتماعي والاحتقان المجتمعي.
٣. توظيف الإطار التواصلي كأداة لتجاوز الفهم التقليدي للاحتقان بوصفه ظاهرة سياسية او نفسية فقط.
٤. الإسهام في بناء منظور تفسيري يمكن أن يعيد صياغة علاقة المجتمع والفرد على اساسٍ من التواصل والحوار بدل من الصراع.

ثالثاً: اهداف البحث

١. الكشف عن آليات تشكيل المخيال الاجتماعي بوصفه أداة لإنتاج الرموز والمعاني التي تساهم في تشكيل الوعي للفرد.
٢. تحليل العلاقة بين المخيال الاجتماعي وإنتاج الاحتقان المجتمعي من خلال التصورات الرمزية المتداولة في الفضاء الاجتماعي.
٣. توظيف نظرية الفعل التواصلي في تفسير ديناميكيات الصراع والتواصل داخل المجال الاجتماعي وكيف يمكن ان تُسهم في تقليل الاحتقان او إعادة إنتاجه.
٤. المساهمة في تطوير الدراسات السوسيولوجية حول قضايا الصراع والاحتقان من خلال ربطها بالمخيال الاجتماعي كمدخل معرفي جديد.

رابعاً: تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

المخيال: imaginary

يعرف **المخيال لغة**.. خال الشيء يخال خيلا وخيلة، ويكسران خيلانا وخالا محركة ومخالة وخيلولة وهو معنى خيل في تاج العروس، ويقال ايضا عند تحقيق الظن، أما ما يقال عن مستقبله إخال بكسر الهمزة ويقال احيانا أن فلانا يمشي على مخيله أي على ما خيل له دون يقين(١).

وفي الاصطلاح: يعتبر واحدًا من اهم المصطلحات في الانثربولوجيا المعبرة عن مجموعة من التمثلات الاسطورية (Representations) للمجتمع، فهو مجموعة من التصورات المشتركة لدى جماعة معينة تجاه جماعة اخرى وذلك لان لكل مجتمع منظم بلغة خاصة ومحيط خاص ينتج به مكانته، ويجمع المخيال بين الخيال والتصور ويتجاوزهما ليظهر على شكل أيديولوجيا (Ideologie) واحيانا اخرى بشكل يوتوبيا (Utopie) وهما شكلان من الوعي الإنساني يمثلان البنية الصراعية الداخلية للمخيال، وعند ظهوره بشكل يوتوبيا يكون منقلبا عن الواقع وهاربا منه بداعي تحقيق نوع الفردوس المفقود الذي يستعيد فيه البشر انسانيتهم(٢).

وعند التطرق الى الجذر اللغوي للمخيال، يقال عنه أنه كلمة مستحدثة يشير اغلبها الى ما في خيل وفي الاصل ومشتقاتها من دلالات على الوهن والظن والصور الكاذبة أو غير الحقيقية وكل ما يقترن بها من عدم اليقين اي بكل ما ليس هو حقيقي وصادق يمتلك اليقين او واقع حقيقي(٣)، والمتخيل هو فهم مشترك يجعل من الممارسات الاجتماعية ممكنة اضافة الى الاحساس العام المشترك بالمشروعية وهو أمر معقد يشتمل على حس بالتوقعات العادية والتي لدى كل منا تجاه الاخر، ونوع من الفهم المشترك الذي يمكننا من القيام بالممارسات الجمعية التي تصنع حياتنا الاجتماعية وهو الفهم المعياري والواقعي بالوقت ذاته(٤).

والمخيال مفهوم ولد على يد عالم التحليل النفسي الفرنسي جاك لاكان، اذا أستعمل بشكل واسع في الثقافة الفرنسية للعلوم الاجتماعية والانسانية بمعنى مجموعة من التمثلات الاسطورية للمجتمع، كما يُحدد بأنه رؤية جامعية يكتسبها أي شعب من الشعوب بتفاعله مع محيطه البعيد والقريب من جانب ومن جانب اخر.. تفاعل العناصر المكونة لهذا المحيط مع بعضها البعض، ليكون المخيال اطار جماعي يحدد ويوجه طبيعة مسيرة المجتمعات وحضاراتها فهو بمثابة شخصية قاعدية كما يسمى في العلوم الاجتماعية(٥)، والمخيال مفهوم كشفي في العلوم الانسانية يعرفه جيلبير دوران وهو احد المؤسسين للمفهوم: هو الظهور التمثيلي الذي لا مفر ومناص منه (representation) والقدرة على الترميز بحيث ينبثق منه وباستمرار جميع الآمال والهواجس والثمار الثقافية منذ المليون ونصف المليون سنة لظهور الانسان (Homo Erectus) المنتصب على وجه الارض(٦).

ويعرفه رايت ميلز: هو ما يسمح لنا بفهم السيرة الذاتية والتاريخ العام والعلاقة بينهما ضمن المجتمع، وهو بذلك يطرح فكرة ان بإمكان الشخص ان يفهم تجربته الشخصية عبر تموضعه في سياق مجتمعي وحقبة زمنية، أي إنتاج وإعادة إنتاج الدلالات الاجتماعية الخيالية المكونة للاطار الرمزي ليتحدد بعدها بالبعد الجمعي ويتضمن

مجموع لمجتمع معين بوصفه شكلا وجودياً خاص بالأساطير والتصورات والرموز والمعتقدات المؤسسة لهوية الجماعة ويساهم كل من الادراك والخيال في بناء المخيال أي (المخيال مقابل الخيال) بمعنى ان الخيال يمتلك قدرة غير محددة في ربط الاشياء مع الرمز (قدرة معرفية/ رغبة/ قدرة ادراكية) من حيث التمثيل والاستحضار(٧)، اما افلاطون فهو من اوائل الذين تطرقوا الى المخيال بالقول(٨): مصور أو رسام يرسم في النفس أشباه الاشياء المدركة عن طريق الحس، ويأخذ من الحواس التي تصبح مادة للتفكير.. وهو بذلك يحدد وظيفتين للمخيال: **اولهما** استعادة صور المحسوسات (اي تصوير الاشياء المحسوسة في النفس) **والثانية** استخدام هذه الصور المحسوسة في التفكير.

وعند بول سارتر يعرفه.. قدرة خلاقة وحرية يستطيع بواسطتها ان يُشكل العالم بطريقته الخاصة وذلك لان الخيال هو الوعي بأسره من حيث القدرة على تحقيق الحرية وتشكيل الواقع وفرض دعائمه على بناء العالم الخارجي، لان الوعي المتخيل بالنسبة لسارتر يطرح موضوعه كما لو كان عدماً، وهذا ما يعطي المخيال مكانة العمق رمزا لكل فكرة انه نموذج اصلي ومثالي للعدمية(٩).

اما التعريف الاجرائي للمخيال الاجتماعي: مجموعة التمثلات الذهنية والبنى الرمزية التي يكونها الافراد والجماعات داخل المجتمع، ولها دور كبير في تشكيل تصوراتهم عن واقعهم السياسي والثقافي والاجتماعي فهو نسق من المعاني المشتركة التي توجه السلوك الجمعي وتؤطر الممارسات اليومية بما يعكس قدرة افراد المجتمع على ابتكار الدلالات والرموز التي تمنحه التماسك والاستمرار.

الاحتقان: Tension

في إطار توضيح المفهوم سوسيولوجيًا.. يعرف بأنه حالة من التوتر والتصادم الكامن داخل البنية الاجتماعية تنشأ بفعل تراكم الازمات السياسية والثقافية والاقتصادية وتُعبر عن نفسها في أشكال من الرفض والغضب والعنف المادي والرمزي تجاه مؤسسات الدولة أو الاشخاص الفاعلين في المجتمع(١٠).

كما يعرف الاحتقان المجتمعي بأنه حالة من التصعيد النفسي والاجتماعي والتوتر الذي يُنتج عن تراكم لمشاعر التهميش والظلم واللامساواة داخل فئات المجتمع مما يؤدي الى توتر العلاقات بين افراده ومكوناته قد يتطور في بعض الاحيان الى أشكال من الانفجار الاجتماعي او العنف وكل هذا يعود الى انسداد قنوات التواصل بين المجتمع والدولة(١١)، في حين يعرف من منظور علم النفس الاجتماعي بأنه.. تراكمًا للضغوط النفسية والاجتماعية الناتجة عن البطالة والفقر وانعدام العدالة، الامر الذي يولد استعدادًا جماعيًا للاحتجاج او الانفجار(١٢).

وبطبيعة الحال أن مفهوم الاحتقان المجتمعي لا يتحدد وفق مؤشر أو مجموعة مؤشرات فهو يوجد متى ما توفرت أي مؤشرات مؤدية الى عدم الاستقرار الاجتماعي الذي يقود في نهاية المطاف الى خلل وعدم استقرار في بنية المجتمع مثل عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي وبالتالي توتر يصيب المجتمع وبالنتيجة يكون

الاحتقان مرحلة من التوتر الاجتماعي المتراكم يسبق اندلاع الثورات او الازمات ناتج من شعور الجماعة بالتهميش والظلم وغياب العدالة الاجتماعية مما يجعل من النظام الاجتماعي عرضة للانفجار(١٣)، ويرى رالف دارندورف ان وجود توترات كامنة بين يملكون السلطة وبين من يخضعون لها داخل البنية الاجتماعية يمكن ان يتحول الى صراع فعلي عندما تتوفر الظروف المناسبة، اي ان الاحتقان داخل البنية الاجتماعية هو احد اشكال الصراع الكامن نتيجة اختلالٍ في توزيع السلطة بما يجعل المجتمع يعيش حالة من التوتر المستمر القابل للتحول الى مواجهات صريحة(١٤).

ولا يعتبر الاحتقان المجتمعي ظاهرة معبرة عن دلالات سلبية دائمًا انما في كثير من الاحيان هو مقدمة للتغيير الاجتماعي وهو بطبيعة الحال مفهوم تداخلت فيه الكثير من التفاصيل مثل الانتماء الجماعي والهوية والانقسام السياسي والاختلافات الثقافية والفوارق الاقتصادية وغيرها وتزايد مظاهر سوء الفهم والتباعد بين الفئات وما ولدته وسائل الإعلام والتكنلوجيا من تطور يزيد في اغلب الاحيان من حدة التوتر ببثها بشكل عاطفي او استفزازي كل هذا وذاك يعكس حالة من التوتر الكامن في بنية المجتمع، لذا **يعرف الاحتقان المجتمعي اجرائياً:** بأنه حالة من التوتر المستمر داخل المجتمع ينشأ نتيجة الاقصاء الاجتماعي او ضعف العدالة بين افراده وتراجع لمستويات الثقة بين المؤسسات والدولة والافراد وبالتالي يولد صدامات واحتجاجات.

الفعل التواصلي: Communicative action

الفعل التواصلي(*) هو نوع من انواع التفاعل الاجتماعي يركز على تبادل الافكار والمعاني بين الافراد بطريقة تسعى الى الفهم المتبادل وليس مجرد فرض السيطرة وتبادل المعلومات.

وبشكل عام أذا حاولنا تحديد مفهوم التواصل نجده يعني: عملية يراد بها نقل المعلومة أو الخطاب من مرسل الى مستقبل او من باعث الى متلقٍ، تكون الغاية منها تبليغ معلومة او رسالة معينة الى متلقٍ محدد، تتم بواسطة قناة اتصالية معينة وهي بذلك تكون عملية بسيطة الا انها تحمل مفارقات ومركبات واختلافات فغالبًا ما تكون الرسالة ذات أبعاد خفية غير واضحة تسعى لتحقيق هدف محدد، لان التواصل لا يسعى الى الاخبار فقط، بل الى الاغراء والايهام والتأثير وهذا ما يمنح العملية الاتصالية صفة التعقيد(١٥).

اما الفعل التواصلي يعرف بأنه فعل يستلزم المناقشة النقدية والمحاججة بضمان حق الفرد بالرفض او القبول يعتمد لغتنا العادية القائمة على الاخلاق كما يحددها هابرماس بوصفها مبدأ معياريا نموذجيًا وشرطًا اساسيا لأي حديث يبدأه الانسان حيث يفترض الاحتكام الى معيار اخلاقي يخضع لجميع الحجج والاختلافات والادلة التي تحقق الاجماع وتخلق محاورة ديمقراطية بين الاطراف المتحاورة نابعة عن وعيهم لان التواصل هو مجموع الترابطات المتفق عليها من قبل المشاركون بغية تحقيق اهدافهم ومخططاتهم بطريقة فعالة معبر عن وعي الافراد وانفتاحهم تجاه الاخر(١٦).

ويعتبر الفعل التواصلي مفهوم يستمد بواعثه من مفهوم العقلانية القائمة على التواصل تمارسها ذات قادرة على الكلام والفعل بهدف التوجه نحو التفاهم بين افراد المجتمع وبالنتيجة عدم اللجوء الى العنف او الغاء الآخر والسيطرة عليه، اذ يعطي الفعل التواصلي القدرة على تحديد العلاقات داخل المجالات الاجتماعية القائمة على الحوار والمناقشة متخذة من المبادئ الاخلاقية أساسا لها لضمان استقرار المجتمع وديمومته(١٧)، وينشأ التواصل كما يحدده هابرماس بداعي عقلنة السياسة وتجاوز اشكال الهيمنة على الفعل الاجتماعي بحيث يعاد تكوين الرأي العام وتشكيل الارادة السياسية وتقوية المجتمع المدني لتكون جميعها عناصر تقرب او تشكل فرصة لاقتراب افراد المجتمع من السلطة بعد انفصالها عن الواقع الاجتماعي وانحسارها ضمن انساق مغلقة(١٨).

ويعتبر التواصل علاقة حوارية حرة بين مختلف الفئات المتباينة والمتعددة طبقيًا وايديولوجيًا، علاقة تتوخى بناء الوعي بمنأى عن اي ضغط من الاجهزة والمؤسسات والهدف من هذا هو لكشف التفاوت الطبقي والايديولوجيات عبر وساطة العقل النقدي التحرري بمعنى ان هناك تفاعل بين طرفين لديهم التزامات متبادلة وروابط وحتى يأخذ الفعل التواصلي مجراه الصحيح يمر بثلاث تفاصيل اساسية وهي كما يحددها هابرماس(١٩):

١. **مرحلة ما قبل الاتفاق:** وهنا تدرك الدوافع والذوات والأفعال باعتبارها تنتهي الى مستوى واحد للواقع فعندما لا تقدر يحدث النزاع.
٢. **مرحلة الاتفاق:** حيث يمكن أخذ الدوافع بالاعتبار بمعزل عن طبيعة النتائج المباشرة، اي ان هناك امتثال لدور اجتماعي معين.
٣. **مرحلة ما بعد الاتفاق:** وهنا تفقد أنظمة المعايير صلاحيتها بحيث تحتاج أن تبرر حسب تصورات النزعة الشمولية.

وهذا يعني أن المراحل الثلاث للتواصل هي: الوعي بالتواصل واهميته وحاجته واطرافه الفاعلة ودوافع هذا الفعل وشروطه، ومرحلة أنتاج المعايير من اجل تحقيق البعد الكلي في التواصل.

اما التعريف الاجرائي للفعل التواصلي: هو كُل نشاط لغوي أو تفاعلي يهدف الى تحقيق الفهم المتبادل بين الفاعلين الاجتماعيين لا الى السيطرة او الاقناع القسري وهو بذلك يُعد من اهم ادوات تحقيق التماسك الاجتماعي وتعزيزه باعتباره مؤشرًا سوسيولوجيا على مستوى الوعي الجمعي داخل المجتمع.

الهيمنة: Hegemony

تعرف الهيمنة بأنها: تفوق أو سيطرة فئة أو جماعة اجتماعية على غيرها بحيث تصبح كل قيمها وأفكارها ونمط حياتها المعيار الطبيعي والمقبول في المجتمع، وغالباً ما يتم الحفاظ عليها عبر القيم الثقافية والأيديولوجية والمؤسسات وليس بالقوة المباشرة فقط(٢٠)، وهذا المفهوم في سياقه السوسيولوجي بحسب ما طرحه المفكر الماركسي الإيطالي أنتونيو غرامشي، بأن هيمنة الجماعة لا تعتمد على القوة المادية هنا بل تعمل على جعل أيديولوجيتها

تُعرف كفطرة أو واقع طبيعي في وعي الجماعات الاخرى فينتقل قبولها عبر وسائل مختلفة مثل: التعليم والإعلام والثقافة المؤسسية(٢١).

وفي سياق التعريف الاجرائي للهيمنة: هي سيطرة فئة اجتماعية أو ثقافية على أفكار وقيم ومعايير المجتمع بحيث تصبح قيمهم وأفكارهم مقبولة وطبيعية يتم الحفاظ عليها ونقلها عبر وسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية باتباع أسلوب الحرب الناعمة.

خامسا: منهج البحث

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي.. التحليلي ذي البعد النقدي(*)، وذلك لانسجامه مع طبيعة البحث النظرية التي تهدف إلى استجلاء المفاهيم السوسيولوجية المرتبطة بالمخيال الاجتماعي وإعادة إنتاج الاحتقان المجتمعي في ضوء نظرية الفعل التواصلي، للكشف عن العلاقات الجدلية التي تربط بين البنية الرمزية للمخيال وديناميات الاحتقان في المجتمع، كما يمكّن من توظيف المنظور النقدي المستند إلى فكر هابرماس، في تحليل أشكال التواصل الاجتماعي التي تساهم في تعزيز أو تعطيل التفاهم الاجتماعي، وبذلك يجمع المنهج بين الوصف الدقيق للمفاهيم، والتحليل العميق للعلاقات النظرية، والنقد الهادف للبنى الاتصالية والاجتماعية التي تعيد إنتاج التوتر داخل المجال الاجتماعي للمجتمع.

المبحث الثاني: النظرية المفسرة للبحث

نظرية الفعل التواصلي

ظهرت نظرية الفعل التواصلي في بداية الثمانيات على يد عالم الاجتماع الالماني يورغن هابرماس (Jürgen Habermas) كرد فعل على أزمات الحداثة الغربية التي اتسمت بسيطرة العقل الأداتي والانظمة البيروقراطية والاقتصادية على حياة الافراد مما أدى الى انحسار الفعل الانساني الحَر وتشوه التواصل بين الناس، اذ يرى هابرماس أن المشكلة الاساسية للمجتمعات الحديثة ليس مادية فقط بل هي تواصلية اي في كيفية تفاعل الافراد داخل المجتمع وكيف يمكن أن يتحول الحوار والتفاهم الى أداة للهيمنة أو الإقصاء بدل أن يكون وسيلة للتفاهم والتعايش، وتُعتبر هذه النظرية من أهم النظريات الاجتماعية المعاصرة لأنها تربط بين العقلانية والتواصل وتؤكد على الكيفية التي يمكن لأفراد المجتمع من خلالها أن يصلوا الى تفاهم مشترك من خلال الحوار واللغة وليس بالهيمنة او القوة، وهي تركز بالأساس على دور التواصل واللغة في تنظيم العلاقات الاجتماعية وبناء المجتمع، حيث يعتقد هابرماس أن التفاهم اللغوي هو الأساس الذي تُبنى عليه المعايير الأخلاقية والاجتماعية وأن العقلانية التواصلية يمكن أن تكون بديلاً عن السيطرة أو العنف الرمزي(٢٢).

أما اهم ما تسعى اليه النظرية.. هو تفسير كيفية تنظيم الحياة الاجتماعية من خلال التواصل وكيف يمكن أن يؤدي اختلاله الى حدوث أزمات مثل الاحتقان والاغتراب والصراع وغيره، وهو ما يعاني منه المجتمع الحديث

حسب تفسيره وكما يسميه (بالتشوه) في التواصل بسبب سيطرة الانظمة (السلطة، الاقتصاد، وسائل الاعلام) على حياتنا اليومية، كما سعت النظرية الى توضيح المفاهيم الاتية(٢٣):

١. **الفعل التواصلي Action Communicative:** هو فعل يهدف الى التفاهم المتبادل بين الافراد بداعي الوصول الى اتفاق عقلاني حول قضية او موقف ما ببناء معنى مشترك وليس بالقوة.
٢. **العقلانية التواصلية Communicative Rationality:** وهي نوع من العقلانية المعتمد على النقاش المفتوح والحوار لا على المصلحة الذاتية.. اي اللغة وسيلة للتفاهم وليس للسيطرة.
٣. **العالم المَعيش والنظام System& Life world:** العالم المعيش هو فضاء الحياة اليومية الذي تبنى فيه المعاني والقيم، بينما النظام يمثل المجال الذي تسيطر عليه السلطة والاقتصاد والقوانين.

وهنا يرى هابرماس أن الاحتقان الاجتماعي ينشأ عندما يغزو النظام العالم المَعيش، اي حينما تسيطر المصالح والسلطة على التواصل الانساني.

٤. **التشوه في التواصل Communication Distorted:** وهو عندما تستخدم اللغة والخطاب لتحقيق أهداف خفية (أيديولوجية، سياسية، اعلامية) فيتحول التواصل الى وسيلة للهيمنة.

وفي إطار التحليل السوسيولوجي.. ترى الباحثة، ان النظرية توفر إطارًا تحليليا علميًا يفهم من خلاله الالية التي يعمل بها المخيال الاجتماعي في إعادة إنتاج الاحتقان المجتمعي عبر تحليل بنية الصراع الرمزي والتواصل داخل المجتمع، فالمخيال الاجتماعي هو مخزون رمزي للمعاني والتمثلات التي تحدد تصورات الفرد عن المجتمع والاخر تغذى عن طريق الخطاب العام والاعلام والدين وغيره، والفعل التواصلي يمثل الاطار لفهم الكيفية التي تنتقل بها هذه التصورات والمخيالات في المجتمع عبر الحوار ووسائل الاعلام ومختلف الممارسات الاجتماعية، وعندما يحدث هذا الخلل تُعاد إنتاج الرموز السلبية فيظهر الاحتقان المجتمعي للعلن وبالتالي تسمح لنا النظرية بفهم ديناميكيات الصراع الاجتماعي وكيف تكون الجماعة تصوراتها عن الاخرين وهابرماس يرى أن المجتمع لا يمكن أن يستمر إلا اذا كان التواصل بين افراده قائما على احترام الاخر دون اللجوء الى ايديولوجيات السيطرة وفرض الرأي وإنتاج وعي زائف.

المبحث الثالث: المخيال الاجتماعي وإنتاج الاحتقان المجتمعي

أولاً: المخيال الجمعي والتوترات الاجتماعية

يمكن النظر الى المتخيل الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات في أي زمن من الازمان على انه نوع من الذخيرة (تشتمل على مجموعة من الممارسات التي يستطيع هذا المجتمع ان يرى ان لها معنى) وحتى ينتقل المجتمع وفقًا لمبدأ الشرعية يجب عليه أن يمتلك ذخيرة تمكنه من كيفية تحقيق هذا المبدأ، وهذا الامر بطبيعة الحال يتطلب شرطين اساسيين(٢٤):

أولهما: يجب ان يعرف الفاعلون ما هم فاعلون ويجب أن تكون في ذخيرتهم ممارسات تستطيع ان تضع نظام حياتهم الجديد بموضع العمل.

ثانيهما: يشترط أن تكون مجموعة الفاعلين متفقة على ماهية هذه الممارسات.

ولا يمكن ان يقوم أي نوع من المتخيلات مالم يكون هناك فعل في ذخيرة الفرد(*) يسعى الى تحقيقه باعتباره فاعل في المجتمع، اما طريقة فهم المجتمع فلم تعد الطريقة السياسية هي الاكثر جوهرية، أنما تعددت الطرق والوجوه وفق اشكال خارج السياسة لان المتخيلات الحديثة تشترط اصناف من العمليات والتصنيفات تكون من ضمنها ما هو متعلق باللغة ومستوى الدخل والاثنية والاستحقاق اي جميع ما يشكل نظام الرفاه الاجتماعي وهذه التفاصيل (الفاعل والموضوعي) هي بمثابة قاعدة اساسية لتشكل المتخيل الاجتماعي واضفاء المعنى عليه.

ويأخذ المخيال دورًا مهمًا في تحريك عجلة التاريخ وتشكيل الذاكرة الجماعية اذ لا يوجد وعي لا يتدخل فيه الخيال، يصفه محمد اركون بالقول: بنية انثربولوجية موجودة لدى كل شخص في كل المجتمعات مهما اختلفت انواعها واشكالها بحسب المشروطية المكانية والتاريخية، لأنه يقسم العقل او كما يسمه (الفكر) الى ثلاث عناصر رئيسية هي([٢٥]):

١. العقل بمعناه الصارم للكلمة، ويقصد به المعنى الذي يعطيه الامتياز في تاريخ الفكر البشري خصوصًا في العلوم والفلسفة.
٢. الذاكرة
٣. الخيال

وهو بذلك يرى ان المخيال الاجتماعي(*) بفرض ثقافته على المجتمع بشكل مباشر يشبه الاسطورة التي خلدت الرموز والشخصيات يولد شعور داخلي يحرك آمال الفرد ويملئ عليه كل شعور لديه.

ويشكل المتخيل الاجتماعي نقطة مهمة لأنه يبدأ على شكل صورة نظرية يحملها بعض افراد المجتمع والذين من الممكن ان يكونوا من النخبة ليتجاوزهم بعد ذلك الى المجتمع ككل فتحدث التحولات الناتجة عن امتداد هذا المسار والتي قد تكون اشكالا مختلفة من الاحتقان المجتمعي، اما صورة المجتمع فهي تمثل صورة الافراد المجتمعين معًا لتشكيل كيان محدد ينطلق من فكرة موجودة مسبقا ومع وجود اهداف معينة بذهن كل فرد منهم، ويكون لديهم التزام اخلاقي تجاه بعضهم البعض واهداف مشتركة تخص الجميع يكون الامن والاستقرار الاكثر اهمية من بين هذه الاهداف([٢٦]).

بمعنى ان الامر الذي يسعى اليه جميع افراد المجتمع توفير الامن في ظل قانون يحمي جميع افراد المجتمع والرخاء المتمثل بنظام اقتصادي منظم يمنح طريقة تبادل تجاري مربح للوصول الى نظام اجتماعي مثالي يسعد كل فرد فيه الاخر.

وترى الباحثة أن النظر الى التوترات الاجتماعية مثل الانقسام الطبقي او الاحتقان المجتمعي والفوارق ما بين الاجيال وغيرها يأخذ جانبين اساسيين **وهما:** ان المخيال الاجتماعي في جانب من الجوانب يمكن أن يعطي الاحساس بالانتماء وترسيخ الهوية المحددة وهذا ما يمنح المجتمع استقرارًا نسبيًا لكن هو في ذات الوقت يمكن أن يكون مصدرًا للتوترات اذا كان هناك اختلاف في بعض التصورات تجاه الاخرين، ومن جانب آخر ان وجود مخيلات تنافسية في المجتمع يولد صور اجتماعية تتصارع فيما بينها فمن يرى نفسه مهمشا ومظلومًا يختلف عمن يمتلك غير هذه الرؤية وهذا التهميش هو ما يؤدي الى التوتر، وبالتالي إعادة إنتاج المخيال الاجتماعي اما المهيمن أو المهمش وبالنتيجة تكون.. توترات اجتماعية.

ثانياً: دور المخيال في تحفيز الصراع الجمعي

لا يعتبر الخيال الاجتماعي فكرة ثابتة انما هو نشاط مؤسس وسلوك جماعي، فعندما تتحد التقاليد والمعتقدات والهوية جميعًا لتشكل المخيال المشترك لدى الجماعات والذي يمثل المصدر الشرعي للواقع الاجتماعي لها الا أن الصراع يظهر عندما تُعد هذه المعتقدات والمعايير متعارضة مع فكر او تصورات ومتخيلات جماعة اجتماعية اخرى، او بطرح اخر.. عندما ترغب جماعة معينة في تغيير مخيال اجتماعي سائد ترى بأنه غير عادل في جانب من الجوانب او انهاء ممارسة غير مناسبة للواقع الاجتماعي.

هذا الجانب يحيلنا الى ان حقيقة المخيال الاجتماعي هو طريقة تخيل الناس لوجودهم الاجتماعي، كيف تستمر علاقاتهم وكيف يتناسقون مع بعضهم البعض والية استمرار علاقتهم بزملائهم وحجم التوقعات التي ممكن ان تلبى والصور المعيارية والمفاهيم العميقة التي تكمن خلف هذه التوقعات، وهذه المساحة هي من تعطي الحق للمخيال بأن يحدد ما يعتبر مقبول اجتماعيًا وما هو ليس بذلك، فعندما ترفض الصورة النمطية التي يجسدها المخيال السائد يمكن ان يؤدي هذا الامر الى صراع او مقاومة بغض النظر عن اي مجال كان سواء على مستوى الصراع الثقافي او الاحتجاجات او النضال السياسي، لان جميع المجتمعات هي من تصنع مخيلاتها الخاصة من تقاليد وقوانين وسلوكيات ومعتقدات ومؤسسات ويكون أعضاء الجماعة مدركين لهذه الالية بما يمكنهم من اعادة تأسيس هذه التفاصيل بأنفسهم(٢٧).

نفس الفكرة يوضحها تايلور عندما قال: ان المخيال الاجتماعي هو عبارة عن احساس مشترك يوضح كيفية سير الامور وكيف ينبغي أن تسير في حياة جماعة ما، وهو اي (المخيال الاجتماعي) يتيح لنا فهم الممارسات الاجتماعية ويمنحها او يعطيها معنى، كما يشكل الطريقة التي نفهم بها ذاتنا وما يمكن ان نتوقعه عن بعضنا البعض وما هي طبيعة الممارسات الخلفية التي توجه سلوكنا الاجتماعي(٢٨).

بمعنى ان هناك مخيال اجتماعي واعي ومستقل يمكن ان يكون مصدرا لتغيرات اجتماعية واصلاحات لواقع المجتمع ولكن هو في ذات الوقت يولد صراعًا إذا تعارضت المصالح وتصادمت مخيلات الجماعات الاجتماعية حول القيم والقواعد المشتركة او عندما تُهدد مصالح جماعة ما.

وعادة ما يغذى الصراع نتيجة وجود احساس بعدم العدالة الاجتماعية او بتهديد للمصالح او الهوية فالصراع الجمعي هو نتيجة المواجهة او التوتر بين جماعات سياسية او ثقافية او اجتماعية داخل المجتمع بحيث يصبح الخيال الاجتماعي قوة دافعة للصراع عندما تتكون عنه تمثلات وصور تقسم المجتمع الى فئات متعارضة ومن بين هذه الآليات([٢٩]):

١- **بناء صورة الآخر:** تنتج الجماعات الاجتماعية عبر مخيالها صورة نمطية للآخرين كتهديد او انهم غرباء او اعداء بحيث تكرس هذه الصور مشاعر الكراهية والخوف تعطي الحق بالسلوك العدائي.

٢- **تأطير المظلومية:** يأخذ الخيال الاجتماعي دور الصياغة السردية المشتركة عن الحرمان الاجتماعي والمظلومية التاريخية بما يولد ويعزز الشعور بضرورة المقاومة والانتقام

٣- **توظيف الاساطير والرموز:** عادة ما تلجأ الجماعات الاجتماعية الى رموز تاريخية واخرى دينية تملي عقلية الافراد وتمنح الصراع البعد المقدس والاجتماعي.

٤- **إعادة إنتاج الاستقطاب:** وهو الاهم ما بينها اذ عمدت وسائل الاعلام وشبكات التواصل الاجتماعي الى تضخيم تمثلات الخيال الجمعي بما يعيد إنتاج الانقسام بخلق ثنائية (هم، نحن).

كما يعطي جيلبير دوران عنصرًا مهمًا للخطاب المخيالي باعتباره عالم من النماذج الاصلية والتي هي بالواقع ضروب من التشكلات التامة تم توجيهها بشكل ما لجمع الظواهر وتمثلاتها سواء كانت أشكالاً رمزية بشقيها العلمي والحدسي، فالمخيال هو نماذج اصلية من الرموز والاساطير يجب اعتبارها فاعلة فعليًا في المجتمع والصور المشتركة هي من تنظم الحياة اليومية.. عاداتها وطقوسها والمظاهر المتكررة، أما العلم التخيُلي أصبح بشكل ما الشرط المؤجد للصور الاجتماعية وهذا دليل على أن هناك ذكاء تخيلي لا يمكن الاستهانة به، ومعرفة ذلك مرتبط بالثقافة التي ننتمي اليها وما يشهد على قوة النشاط المخيالي في المجتمع انتشار البدع الدخيلة على المؤسسة الدينية مثلا والتمجيد الجماعي لشخصيات سياسية او دينية او اسطورية وهو في ذات الوقت مؤشر مهم على مدى دخول السياسة في النظام الرمزي للحياة الاجتماعية([٣٠]).

وترى الباحثة أن المخيال لكي يُساهم في تحفيز الصراع الجمعي.. يتطلب وجود جماعة تَشعر بأن وضعها الحالي غير عادل فيه نوعًا من الظلم والتهميش بما يحفز لديهم شعورا عاطفيًا حول صور ذهنية وتمثلات جمعية تُنتجها هذه الجماعة عن الاخر بحيث لا تكون مجرد أفكار بل هي قوة رمزية تُوجه السلوكيات والمواقف وتُعيد أنتاج أنماط التفاعل والفهم داخل المجتمع بحيث تُكرس فكرة المظلومية لديهم بما يغذي هويتهم الجماعية ويمنحها شرعية الرفض تجاه فئة اخرى، اي ان المعاني والرموز هي اساس الهيمنة او المقاومة وكل هذا يُنقل عبر شبكات التواصل والخطابات الاعلامية لتكرس وتُضخم ليصل الى مرحلة المستوى المادي بعد ان كان رمزي تخيلي، كما هو الحال في بعض المجتمعات التي تشهد توجهات سياسية توظف المخيال الجمعي لجعل الصراع شيء مقدسًا بدلاً من الحوار.

المبحث الرابع: المخيال الاجتماعي في الفضاء الاتصالي

أولاً: دور المخيال في بناء العدو الرمزي وتصعيد الصراعات

بشكل عام.. يتشكل وعي الإنسان على طريقتين اثنتين: أولهما مباشرة حيث يظهر الشيء حاضرًا بذاته في عقل الفرد مثل الاحساس البسيط والادراك، والاخرى بصورة غير مباشرة عندما لا يتمكن الفرد لسبب او لآخر من حضور الشيء أمام الادراك كما هو الحال عند تخيل الطفولة او تصور طبيعة الحياة ما بعد الموت وفي كل حالات الوعي غير المباشر يتواجد الشيء الغائب عبر(صورة) بمعناها الواسع وهذا ما يولد فرقاً بين تفكير مباشر وتفكير غير مباشر بمعنى ان الشعور يكون بدرجات مختلفة عن الصورة التي هي احساس الفرد لموضوع ما قد يكون فيه ادراك كلي او عدم المطابقة(دال محروم من المدلول) وما الدال البعيد ليس الا رمزًا يمثل وسيلة لتوفير العمليات العقلية والخيال الرمزي لا يعود على المدلول عندما لا يستطيع الدال الاستناد الى معنى وليس شيء ملموس ومحسوس([٣١]).

والرمز كما يعرف عند الفيلسوف الفرنسي (أ.لالاند) كل دالوال مادي يستحضر شيئًا ما غائبا او يستحيل ادراكه بعلاقة طبيعية بينما يحدده الفيلسوف (كارل غوستاف يونغ) أفضل رسم ممكن لشيء غير معروف نسبيًا والذي قد لا نتمكن من الاشارة اليه في بداية الطريق بشكل اكثر تميزًا ووضوحا، وينطلق الرمز من الرسم ليكون مصدرًا لأشياء اخرى ومن بينها الافكار لان من خواص الرمز ان يكون انجذابا وهو كالاستعارة([٣٢])، ولان الرمز هو أتحاد بين الدال والمدلول تكون العلاقة ما بينهما متحركة جوهريًا فالرمز عادة ما يحمل شحنة دلالية متعلقة بالبعد التخيلي لدى الفرد، والدال يمكن أن يكون مؤسسا على عناصر ايقونة او برهانية، بينما المدلول لا يكون له حضور بشكل ملموس الا انه يمتلك نوعا من المعنى المجازي المجهول والغامض، فالرمز هو عملية تمثيل لمعنى لا يوصف تصبح مرتبطة بعوالم السحر والدين والفن ارتباطا وثيقًا والدال والمدلول هما العنصران المكونان للرمز ويعبران عن مرونته اللامتناهية والمخيال هو طبيعة نسقية ينضوي تحتها مجموع الرموز المتفاعلة مع بعضها البعض([٣٣]).

وبواقع الحال يثير كاستورياديس(*) تساؤل مهم حول العلاقة بين ما هو (رمزي/مخيالي) في توضيح طبيعة المجتمعات الانسانية ومكوناتها الاساسية كونها مرتبطة بمظاهر نمط الوجود الانساني الذي يعكس خصوصية المجتمع وهويته، فعندما نرى ان وظيفة ما تستعير دلالاتها من خارجها، تتوجه الانظار حول الرمزية وكيف تحصل على دلالتها وما الذي يجعلها هذه الرموز معترفًا بها على الصعيد الاجتماعي، وهو في ضوء هذا يعطي الاجابة بالقول: أن كُل مُجتمع قادرٍ على تكوين رمزية خاصة به، يفعل ذلك دون قيود وبحرية مطلقة الا انه مرتبطا ببعض التفاصيل مثل الطبيعة والتي هي مصدر التمثل الاولي لكل رمز والاحداث التاريخية والتي ظهورها وتطورها جزءًا منه ومن ثم انماط التفكير العقلي المفترض ان تكون معقولية، لان العلاقة بين الرمزي والمخيالي تفترض بناء المقدرة الابداعية المتأصلة في الانسان بحيث يتمكن من تصور ورؤية الاشياء بخلاف ما هي عليه

مما يجعل من الرمز دالاً اجتماعيا متصل بمركب مخيالي يفترض امداده بالمعنى الضروري الذي يحفظ له انتشاره ودوره في المجتمع، بمعنى أن المخيال يحتاج الى الاستعانة بالرمزي من أجل ان يوجد ويعبر عن نفسه وينتقل من حاله العدم الى الوجود بينما يحتاج الرمزي الى المخيالي بدافع الاقرار بمشروعيته الاجتماعية كعلامة ورمز مميز وفي مقابل ذلك تحتمل الرمزية القدرة التخيلية لأنها تتجه نحو رؤية داخل الشيء وليس كما هو في الخارج، فالرمز هو وعاء حاضن للمعنى المبني تاريخيا واجتماعيا وهما اشبه بالعلاقة التساندية يكون المخيال فيها ضروريا من اجل الرمزية مقابل ان تكون الرمزية حيويا تجسد ظهور المخيال في واقعنا الاجتماعي(٣٤).

ولان المخيال الاجتماعي هو قوة خفية تصنع العدو الرمزي وتغذي الاحتقان المجتمعي ترى الباحثة.. أن ذلك يؤسس لمعنى مشترك يبرر العنف ويحول الصراع من المستوى الواقعي الى الثقافي والرمزي، اذ يعمل المخيال على انتاج صورة العدو ليس من خلال الوقائع الموضوعية وانما من خلال شبكة من الاساطير والدلالات والرموز، والفكرة الكامنة هنا.. ان العدو لا يرى كجماعة واقعية فقط بل كرمز للشر والتهديد او الانحراف عن قيم المجتمع تم اعتباره كذلك عبر تمثلات متخيلة بوساطة:

الخطابات السياسية	الموروث الثقافي والديني	وسائل الإعلام

فيعاد بذلك تشكيل الوعي الجماعي بحيث يصبح العدو جزءا من الهوية الجمعية ذاتها بمعنى لا يمكن تصور الذات الجماعية دون وجود آخر معادي لها. وحتى يؤطر الاخر ويصبح عدو رمزي فان المخيال الجماعي يحتاج الى:

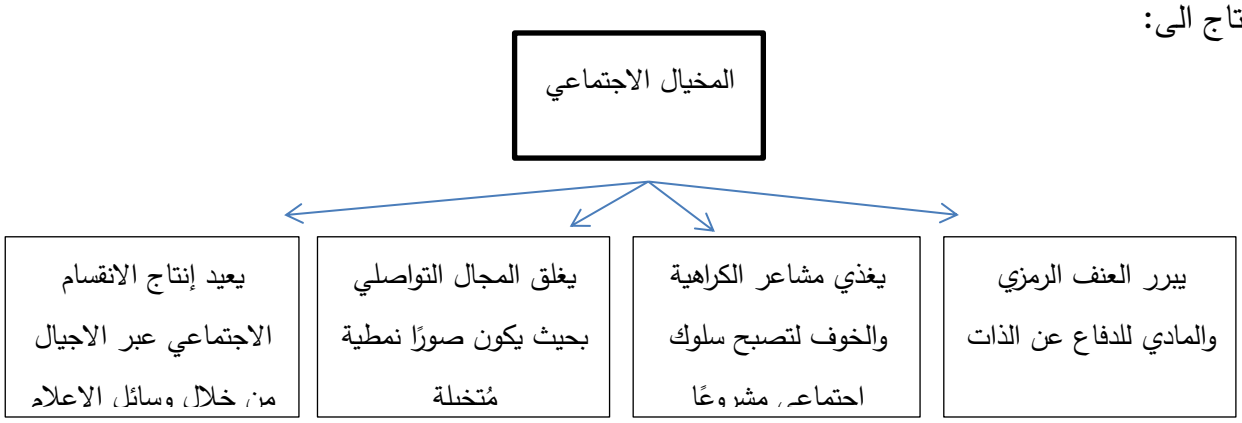

وهنا يأخذ الإعلام دور الوسيط في بناء المخيال العدائي عبر الخطابات والصور التي تعيد تشكيل الواقع وفق مصالح قوى معينة، لان مجتمعنا يتعامل مع شبكة من الرموز والمعاني التي ينتجها مخياله الجمعي بما يمنح التجارب اليومية بعدًا رمزيًا يتجاوز الواقع المادي فيصبح المخيال قوة حقيقية وفاعلة في إنتاج العدو الرمزي باعتباره تهديدا للهوية الجماعية والاستقرار القيمي والثقافي.

أن هذا البناء الرمزي في تصعيد الصراعات يُضفي على العداء طابع اخلاقي يجعل من الصراع حقً مشروعًا لا بل ضروريًا يؤدي الى شرعنة العنف الرمزي والمادي ضد الاخر وبالنتيجة تعطيل واحدة من اهم خصائص الفعل التواصلي التي دعا اليها هابرماس وهي (الحوار) لان المخيال هنا يعمل على اغلاق المجال امام الحوار والتفاهم ويستبدله بالاتهام والاقصاء والعدوانية، وهو ما يعتمد في الخطابات السياسية والدينية بحيث يتم العمل على إعادة إنتاج المخيال بترسيخ صور نمطية تستدعي وجود ازمة تستوجب الصراع المستمر ليكون المخيال الاجتماعي أداة لإعادة إنتاج الاحتقان والانقسام في المجتمع من خلال ترميز العداء وتحويله ليصبح جزء من الهوية الجماعية.

ثانياً: إعادة إنتاج المخيال الاجتماعي عبر الفعل التواصلي

يأخذ الفعل التواصلي دورًا بازا في التنشئة الاجتماعية وإعادة تشكيل عالمنا الاجتماعي، فهو يعتبر القاعدة التي يبنى عليها اندماج الفرد الاجتماعي داخل المجتمع وفي العلاقة الاساسية هذه.. يكون الفرد حاملا لثلاث اتجاهات وهي([٣٥]):

حامل لمجموع ثقافي من المعارف وتمثيلات الحقيقة	فاعل أخلاقي منخرط في منظومة من المعايير الاجتماعية	فاعل منفعل يتحقق حسب صورة معينة لشخصيته

وعبر هذه الاتفاقات التي يقيمها الفعل التواصلي تتشكل العوالم المعاشة المشتركة لمجموعة اجتماعية وطريقة رؤيتها للعالم ونظرا لعدم ادراك العالم المعاش الا من الخارج يبدأ الفرد بإعادة بناء معرفة القواعد التي يلجأ اليها في الممارسة بما يعيد انتاج ذاته وبهذا تتمثل خصائص واقعنا الاجتماعي(*) عبر التواصل.

ويشترط الفعل التواصلي.. وعيًا وإرادة لتحقيق ما بين (أنا و آخر) توافق فكري بحيث عندما أتكلم أنا يتخذ الاخر موقف أزاء كلامي فتتكون علاقة شخصية بين الاثنين بتبادل يتوسطه اللسان يعطي للذات مساحة لتكون ذاتها ويتمتع المتحاوران بمساحة حرة في طرح الآراء، لان الفعل التواصلي يتطلب تحطيم الدوائر المغلقة حتى وان كانت رموزها(*) واقعية ويفترض ان تنسق مشاريعهم الحوارية بالاتفاق على أمر ما موجود في المجتمع، وتعتبر اللغة اهم مفردات الفعل التواصلي بوصفها وسيلة وسلوك اتصالي قائم على التفاهم والحوار تكشف عن دور العقل الذي يفرض علينا ما نتكلمه ونعمله في ظل ظروف وشروط الاختلاف الثقافي والاجتماعي بين افراد المجتمع([٣٦]).

ويذهب هابرماس الى القول بأن المهام الاولى للفعل التواصلي تنحصر في تنمية البعد الانساني والموضوعي للعقل بحيث يتم تجاوز التمركز حول الذات او الانغلاق الذي يجزئ الواقع الاجتماعي محاولة منه للوصول الى المساواة وتجاوز العلاقات القائمة على الهيمنة والاكراه وهذا الامر يستلزم نمطًا ديمقراطيًا يشمل الجميع ويعطي المساحة لهم للتعبير عبر نقاش حر عقلاني، الامر الذي يتطلب علاقة تفاعل بين افراد المجتمع قائمة على اللغة

والحوار والاتفاق بين الذوات المشاركة في التفاعل وان يتم الاعتراف المتبادل على مزاعم الصدق من اجل الوصول الى اجماع حول قضية ما، بما يعطي المساحة للفعل التواصلي اقامة علاقات شخصية مشتركة معتمدة على وسيلة التواصل واللغة والمعقولية وهو ما يعكس علاقتنا بالعوالم الاجتماعية وعالم الفرد النفسي الداخلي([٣٧]).

تشكل المناقشات الجارية في مجال الفعل التواصلي والتي تعتمد بمعنى من المعاني على تطور الفهم الموضوعي المستنير للمجتمع من جميع النواحي القانونية والسياسية والاقتصادية بمحملها حوارات ونقاشات تصل لتكون رأي عام ينظر اليه باعتباره نتاج مناقشة هادئة وقائمة على حجة ما لكنها تعبر عن احتقان مجتمعي موجود، وهو فعل عام مشترك قائم على حكم جمعي اصبح بالتدريج ذا طابع شرعي تماما يعبر عن حالة غضب تعتري المجتمع حول موضوع ما ساهم تداول الافكار عبر وسائل التواصل في تأجيجه ويدخل الخيال الاجتماعي بدور تأملي وفاعلي فيه بتوسيعه لمخزون الفعل الجمعي وتحليل للمشكلة تحليلا موضوعياً رغم ان افراد المجتمع الفاعلون قد لا يعرفون بعضهم البعض الا انهم يتشاركون التأثير ويشكلون سياق لا مهرب منه، وهذا ما اكده دور كهايم حينما أعطى اوقات الانفعال الجمعي مكانة هامة باعتبارها لحظات مهمة مؤسسة للمجتمع وهي تلبي حاجة مهمة (لحشد مستوحش) تتسم بالقوة واثارة المشاعر ومعبرة عن ولادة فاعل جماعي جديد بغض النظر عما اذا كان طائش منفلت ومستغل او يتبلور بفعل ذو فائدة تعود للمجتمع([٣٨]).

وترى الباحثة أن هناك قضية اساسية تطرح الان.. كيف يمكن أن يكون للفعل التواصلي دورًا في تشكيل المخيال الاجتماعي اما بطريقة عقلانية للحد من الصور النمطية التي تولد الاحتقان في المجتمع والانقسام لكي تُنتج رموز اجتماعية مشتركة تحافظ على وحدة المجتمع او ان يتحول التواصل الى مفهوم غامض مشوه وهادف لتكريس بعض الغايات الايديولوجية والسياسية التي تخدم أطراف وجهات متسلطة تولد الانقسامات وهذا الامر يتطلب النظر الى جوانب مهمة وهي:

- أن يكون لوسائل الاعلام دورًا في تعزيز التواصل العقلاني الهادف لوحدة المجتمع واستقراره.
- ان تأخذ مؤسسات المجتمع المدني دورها في الحوار العام باعتبارها أدوات لتطبيق الفعل التواصلي.
- ان العلاقة بين التواصل العقلاني والتفاهم المجتمعي يحافظ على وحدة المجتمع ويُعيد بناء رموز جماعية ايجابية تجاه الاخرين.

بمعنى أن المخيال الاجتماعي يتكامل باعتباره خزانًا للرموز والمعاني مع الفعل التواصلي كآلية لإعادة إنتاج هذه الرموز في حياتنا الاجتماعية والتي قد يؤدي البعض منها الى تكريس الاحتقان في المجتمع.

الاستنتاجات

١) بشكل عام لا يعتبر المخيال الاجتماعي مجرد صورة رمزية بل هو قوة فاعلة في إنتاج الاحتقان وعنصرًا بنيويًا في تشكيل الوعي الجمعي والعلاقة ما بينه وبين الاتصال تمر عبر بوابة المخيال الاجتماعي ويعتبر الفضاء الاتصالي وسيطا مركزيا في إعادة إنتاج الاحتقان المجتمعي خصوصًا عندما تسيطر السلطة او المصالح عليه.

٢) يُعد الاحتقان المجتمعي ظاهرة تعبّر عن صراعات المصالح والقيم والسلطات داخل المجتمع، ورغم ما يسببه من اضطراب، إلا أنه يُعتبر أحيانًا مؤشرًا على حيوية اجتماعية وحاجة للتغيير وفهم أسبابه وتفاعلاته يُمكّن من معالجته بطرق أكثر وعيًا وعدالة.

٣) يتكامل المخيال الاجتماعي باعتباره خزانًا للرموز والمعاني مع الفعل التواصلي كآلية لإعادة إنتاج الرموز في حياتنا الاجتماعية، بما يؤدي في حالات كثيرة الى تكريس الاحتقان في المجتمع.

٤) في بعض الاحيان.. يُفهم الاحتقان المجتمعي بوصفه نتاجًا لتفاعل أنماط تواصل مشوَهة مع مخيال اجتماعي يُعيد إنتاج صور الانقسام والتوتر داخل المجتمع.

٥) أن جميع المجتمعات هي من تصنع مخيلاتها الخاصة، فكل مجتمع يخلق تمثلاته وافكاره حول كيفية تنظيم الحياة بما تشتمل عليه من معتقدات وتقاليد ومؤسسات وقوانين، وهذه التمثلات ليست مجرد افكار فردية انما هي منظومة اجتماعية مشتركة توجه تصرفات الجماعات والافراد بغض النظر عما إذا كانت هذه المجتمعات مستقلة او غير مستقلة.

٦) يمكن للفضاء الاتصالي أن يكون وسيطًا لنشر الحوار والتفاهم وبناء رموز اجتماعية مشتركة تقلل من النزاعات والانقسام في المجتمع لكنه في ذات الوقت وسيلة لإعادة إنتاج الصور النمطية والصراعات وإذا ما تم تصحيحه يخلق ذلك قاعدة صلبة للتعايش الاجتماعي، فمن خلال توظيف نظرية الفعل التواصلي يتضح أن ضعف التواصل العقلاني القائم على الإقناع يؤدي الى تعطيل الفضاء العمومي وبالتالي نجد ان الافعال الاستراتيجية تتغلب على الافعال التفاهمية بما يزيد من الانقسام الاجتماعي.

٧) يقدم هذا البحث دعوة الى تحويل المخيال الاجتماعي من أداة لإنتاج الانقسام الى وسيلة لبناء التماسك الاجتماعي من خلال إعادة صياغة الخطاب العام على أسس من الحوار والعقلانية.

المصادر

الكتب

١. بدوي، ع. ر. (٢٠٠٠). مناهج البحث العلمي. دار النهضة العربية.
٢. دوران، ج. (١٩٩١). الخيال الرمزي (ترجمة علي المصري). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
٣. غراسي، ف. (٢٠١٨). مدخل إلى علم اجتماع المخيال: نحو فهم الحياة اليومية (ترجمة محمد عبد النور، سعود المولى). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
٤. العطري، ع. ر. (٢٠٠٨). الحركات الاحتجاجية بالمغرب: مؤشرات الاحتقان ومقدمات السخط الشعبي. سلسلة دفاتر وجهة نظر.
٥. المحمداوي، ع. ع. (٢٠١٥). الإشكالية السياسية للحداثة: من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل. منشورات ضفاف؛ دار ومكتبة عدنان.
٦. هابرماس، ي. (١٩٩٥). نظرية الفعل التواصلي (العقلانية والتفاعل الاجتماعي)، ج١ (ترجمة فريد الزاهي). دار توبقال للنشر.
٧. هابرماس، ي. (١٩٩٧). نظرية الفعل التواصلي (حول نقد العقل الأداتي)، ج٢ (ترجمة فريد زاهي). دار توبقال للنشر.
٨. هابرماس، ي. (٢٠٠٥). النظرية النقدية التواصلية (ترجمة حسن مصدق). المركز الثقافي العربي.
٩. ابن منظور. (٢٠٠٥). لسان العرب، دار الكتب العالمية.
١٠. الجواهري، م. (٢٠٠٧). علم الاجتماع العام، دار المعرفة الجامعية.
١١. خليل، خ. أ. (١٩٩٦). علم الاجتماع وفلسفة الخيال، دار الفكر اللبناني.
١٢. ميلز، ر. (١٩٨٦). الخيال العلمي الاجتماعي (ترجمة عبد الباسط عبد المعطي، عادل مختار الهواري؛ تقديم سمير نعيم أحمد). دار المعرفة الجامعية.
١٣. النشار، م. (١٩٨٧). نظرية المعرفة عند أرسطو. دار المعارف.
١٤. نجاتي، م. ع. (١٩٨٠). الإدراك الحسي عند ابن سينا: بحث في علم النفس عند العرب. دار الشروق.
١٥. تايلر، ت. (٢٠١٥). المتخيلات الاجتماعية الحديثة (ترجمة الحارث النبهان؛ مراجعة ثائر ديب). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
١٦. وافي، ع. (٢٠١٥). علم الاجتماع العام. دار النهضة العربية.
١٧. فيريول، ج. (٢٠١١). معجم مصطلحات علم الاجتماع (ترجمة إنسام محمد الأسعد). دار ومكتبة الهلال.
١٨. شبل، م. (١٩٩٣). المخيال العربي الإسلامي، دار المطابع الجامعية الفرنسية.

المجلات العلمية

١. بوراوي، م. (٢٠١٨). الهيمنة الثقافية: عندما يلتقي غرامشي ببورديو (خلود الزغير، ترجمة). الجمهورية. الجزائر.
٢. عبد المولى، ع. د. (٢٠١٦). الاحتجاج والتحول الاجتماعي في المجتمعات العربية. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
٣. زغير، ق. ع. (٢٠١٧). المخيال الاجتماعي وتمثلاته في مهارات التمثيل المسرحي. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية, ٩(٣)، جامعة واسط، كلية الفنون الجميلة.
٤. صفدي، م. (١٩٨٧). التداولية/التواصلية. مجلة الفكر العربي المعاصر, ٤٦, مركز الانماء القومي.
٥. لخلوفي، ج. (٢٠٢٠). مخيال الجماعات المتطرفة (أبو مصعب الزرقاوي أنموذجا). مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث.
٦. قسول، م. (٢٠١٧). أهمية المخيال في فكر محمد أركون. مجلة الجمعية الفلسفية المصرية, ٢٦(٢٦)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.
٧. الفضاء العمومي وسؤال الحرية (جدل هابرماس وهونيث وفريزر). (٢٠٢٣). مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية, ١١(٤٤)، قطر.
٨. فياض، ح. د. (٢٠٢١). رؤية يورغن هابرماس لمفهوم التعايش والاعتراف بالآخر. مجلة فكر الثقافية, ٣٢, الرياض.
٩. سحوت، س., & قروري، ر. (٢٠٢٥). المخيال الاجتماعي عند كاستورياديس كورنيليوس: أسس المقاربة المعرفية. مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية, ١٠(١)، الجزائر.

المصادر الانكليزية

1. Castoriadis, C. (1987). The imaginary institution of society (K. Blamey, Trans.). MIT Press.
2. Dahrendorf, R. (1959). Class and class conflict in industrial society. Stanford University Press.
3. Taylor, C. (2004). Modern social imaginaries. Durham, NC: University Press.

الهوامش

١- ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العالمية، ٢٠٠٥، ص٣٢٧.

٢- قحطان عدنان زغير: المخيال الاجتماعي وتمثلاته في مهارات التمثيل المسرحي، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد٩، العدد٣، كلية الفنون الجميلة، جامعة واسط، ٢٠١٧، ص٣١٤.

٣- ابن منظور: لسان العرب، ص١٤.

٤- تشارلز تايلر: المتخيلات الاجتماعية الحديثة، ترجمة الحارث النبهان، مراجعة ثائر ديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٥، ص٣٦.

٥- مالك شبل: المخيال العربي الاسلامي، دار المطابع الجامعية الفرنسية، باريس، ١٩٩٣، ص٢٢.

٦- فالنتينا غراسي: مدخل الى علم اجتماع المخيال: نحو فهم الحياة اليومية، ترجمة: محمد عبد النور، سعود المولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، سلسلة ترجمان، بيروت، ٢٠١٨، ص١٧.

٧-جمال لخلوفي: مخيال الجماعات المتطرفة (أبو مصعب الزرقاوي أنموذجا)، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، المغرب، ٢٠٢٠، ص٧.

٨- محمد عثمان نجاتي: الإدراك الحسي عند ابن سينا، بحث في علم النفس عند العرب، دار الشروق، ط٣، بيروت، ١٩٨٠، ص١٥٣.

٩- مصطفى النشار: نظرية المعرفة عند ارسطو، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٩٧.

١٠- عز الدين عبد المولى: الاحتجاج والتحول الاجتماعي في المجتمعات العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٦، ص٤٥.

١١- عبد الرحمن العطري: الحركات الاحتجاجية بالمغرب (مؤشرات الاحتقان ومقدمات السخط الشعبي)، سلسلة دفاتر وجهة نظر، الرباط، ٢٠٠٨، ص ١٢.

١٢- علي وافي: علم الاجتماع العام، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٥، ص٢٣١.

١٣- محمد الجواهري: علم الاجتماع العام، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٧، ص ٣٥٢.

14 - Ralf Dahrendorf: Class and Class Conflict in lndustrial Society. Stanford California; Stanford University Press, 1959 , p165.

*- يعتبر عالم الاجتماع الالماني يورغن هابرماس من أوائل الفلاسفة الذين قدموا طروحات تتناول الفعل التواصلي والعقل التواصلي سعيًا منه في محاولة طرح نظريات للتواصل تمس السلوك الاتصالي وكيف يبرز تأثير ذلك في المجتمع بطرح تفسيرات اجتماعية وقانونية وسياسية لبيان تأثيرها في تشكيل الرأي العام. للمزيد ينظر:

يورغن هابرماس: النظرية النقدية التواصلية، ترجمة حسن مصدق، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٤٥.

١٥- جيل فيريول: معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة انسام محمد الاسعد، دار ومكتبة الهلال، ط١، بيروت، ٢٠١١، ٥٢.

١٦- يورغن هابرماس: النظرية النقدية التواصلية، ص ٢١.

١٧- حسام الدين فياض: رؤية يورغن هابرماس لمفهوم التعايش والاعتراف بالآخر، مجلة فكر الثقافية، العدد٣٢، الرياض، ٢٠٢١، ص ٣٧.

١٨- محمد العربي: الفضاء العمومي وسؤال الحرية (جدل هابرماس وهونيث وفريزر)، مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، العدد٤٤، المجلد١١، قطر، ٢٠٢٣، ص ٣٩.

١٩- علي عبود المحمداوي: الإشكالية السياسية للحداثة (من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل)، منشورات ضفاف، دار ومكتبة عدنان، لبنان، ٢٠١٥، ص١٨٦ – ١٨٩.

٢٠- مايكل بوراوي: الهيمنة الثقافية، عندما يلتقي غرامشي ببورديو، ترجمة خلود الزغير، مجلة الجمهورية، الجزائر، ٢٠١٩، ص١٢.

٢١- المصدر نفسه، ص ١٢-١٣.

*- يعرف هذا المنهج بأنه الاسلوب الذي يقوم على وصف الظواهر والمفاهيم وصفًا علميًا دقيقا وتحليل مكوناتها الداخلية للكشف عن علاقاتها وتفسيرها تفسيرا سوسيولوجيًا معمقا. للمزيد ينظر: عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص١١٢.

٢٢- يورغن هابرماس: نظرية الفعل التواصلي (حول نقد العقل الأداتي)، ج٢، ترجمة فريد زاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٧، ص ٤٠ وما بعدها.

٢٣- يورغن هابرماس: نظرية الفعل التواصلي (العقلانية والتفاعل الاجتماعي)، ج١، ص٤٨-٦٦، ٦٧-٨٥.

٢٤- تشارلز تايلر: المتخيلات الاجتماعية الحديثة، ص ١٣٧.

*- يعتبر الانسان الخيالي هو التنوعي والنوعي معًا، لأنه الوحيد من بين كائنات الارض الذي يدعي اصطناع نفسه بنفسه ولنفسه وسواه في حالة تبادل، وهو تنوعي في اصطناع نفسه من خيال وفي تبادلها مع آخرين بخيال بحيث يكون تبادلاً مخيولاً مرقمًا ومرمزًا محسوب وغير محسوب، معقول وغير معقول مع الآخرين اللاعبين بخيالهم وهم ايضا قد يكونون أقل خيالا او اكثر خيالا وأندادا في الخيال الذي يفترض انه مشترك اما المسافات الراهنة بين حضارات النوع البشري هي تباينات ودليل على الفوارق في قوة الخيال العقلي، لان الاكثر تقدمًا الان هم الاكثر تخيلاً والاكثر اختراقًا بالخيال اللامعقول والمجهول والذي يقلب بالصناعة الى معقول معلوم متناسب مع حاجات المتخيل والخائل، اما الاخر الذي ينقصه الخيال او الاقل خيالاً هو المتخلف والمتأخر عن منصة اطلاق الخيال العقلي المعاصر. للمزيد ينظر: خليل احمد خليل: علم الاجتماع وفلسفة الخيال، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٦، ص٦.

٢٥- مريم قسول: أهمية المخيال في فكر محمد أركون، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، العدد٢٦، السنة ٢٦، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، مصر، ٢٠١٧، ص ١١٥-١١٧.

*- شكل وجود بعض الافكار لدى المفكرين تأثيراً واسعًا اخذ صداه الواسع ليشكل في وقت لاحق المخيال الاجتماعي لشرائح اجتماعية واسعة، تلك الافكار اساسها غربي حديث مثل (اقتصاد السوق، الشعب الذي يحكم نفسه بنفسه، والمجال العام) في محاولة لإضفاء معنى على هذه الممارسات ليتجاوز المخيل بذلك من كونه مجرد فكرة الى ممارسة سلوك وفعل داخل المجتمع.

٢٦- تشارلز تايلر: المتخيلات الاجتماعية الحديثة، ص ١٥.

27 - Cornelius Castoriadis: The lmaginary lnstitution of Society(k.Blamey, Trans.) Cambridge ,MA: MIT Press, 1987 , p100.

28 -Taylor Charles: Modern Social lmaginaries ,Durham,NC: Dniversity Press, 2004, p23.

٢٩- رايت ميلز: الخيال العلمي الاجتماعي، ترجمة: عبد الباسط عبد المعطي، عادل مختار الهواري، تقديم: سمير نعيم احمد، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٦، تمت مطالعة صفحات عديدة ومتفرقة.

٣٠- فالنتينا غراسي: مدخل الى علم اجتماع المخيال: نحو فهم الحياة اليومية، ص ٢٩-٣٠.

٣١- جيلبير دوران: الخيال الرمزي، ترجمة علي المصري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١، ص ٥-٨.

٣٢- جيلبير دوران: الخيال الرمزي، ص١٠.

٣٣- فالنتينا غراسي: مدخل الى علم اجتماع المخيال: نحو فهم الحياة اليومية، ص٢٠-٢٢.

*- كاستورياديس كورنيليوس هو فيلسوف ومفكر يوناني- فرنسي يُعد من ابرز مفكري القرن العشرين في مجالات السوسيولوجيا والتحليل النفسي ونظرية المخيال الاجتماعي.

٣٤- سفيان سحوت، رفيق قروري: المخيال الاجتماعي عند كاستورياديس كورنيليوس: أسس المقاربة المعرفية، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، المجلد ١٠، العدد١، الجزائر، ٢٠٢٥، ص٤٩١.

٣٥- علي عبود المحمداوي: الاشكالية السياسية للحداثة (من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل)، منشورات ضفاف، بيروت، ٢٠١٥، ص١٩٧.

*- دفع هذا الامر الى ظهور أشكال اجتماعية على واقعنا الاجتماعي منها: شعور أفراد المجتمع بأنهم مشاركين مباشرين في نقاش او حوار قد يمس مجتمعهم أو العالم بأكمله احيانًا، او فكرة دولة المواطنة الحديثة او اقتصاد السوق بحيث ينظر الفاعلين الاقتصاديين فيه باعتبارهم داخلين في علاقات تعاقدية مع الاخرين، على ارضية متساوية، لكن هذا الامر يستدعي النظر بطبيعة الحال كيف استولى النفاذ المباشر على مخيلتنا وكيف يمكن ان نرى انفسنا في فضاءات هذا المجال الذي لا يتوسطه اي انتماء او ولاء ودخول الافراد ضمن نقاشات دينية وسياسية واجتماعية قد تظهر على شكل حركات متعددة يعتبرها البعض من مظاهر سمات الحياة الجديدة وتعطي مساحة للتواصل بين الناس في مناطق مختلفة قد تصل على النطاق الدولي لتجمعهم ضمن فعالية واحدة. **للمزيد ينظر:**

تشارلز تايلر: المتخيلات الاجتماعية الحديثة، ص١٨٤-١٨٥.

*- بشكل عام يعيش الفرد في عالم من المعاني المحيطة به والرموز في كل تفاعل اجتماعي وموقفٍ متأثرًا بها ويستخدمها بشكل يومي في حياته وباستمرار، ومعاني الرموز هذه ما هي الا نتائج اجتماعية خلقت من قبل افراد المجتمع لتحديد انماط السلوك وتوضيح عملية التفاعل الاجتماعي بينهم عن طريق التعبير اللغوي وهو بذلك يحمل مقاصد واهداف نحو الفهم وصولا الى صنع المعايير المقبولة اجتماعيا. للمزيد ينظر:

علي عبود المحمداوي: الإشكالية السياسية للحداثة، ص ١٨٩.

٣٦- مطاع صفدي: التداولية/التواصلية، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد٤٦، مركز الانماء القومي، بيروت، ١٩٨٧، ص٦-١٥.

٣٧- حسام الدين فياض: رؤية يورغن هابرماس لمفهوم التعايش والاعتراف بالآخر، ص ٣٨.

٣٨- تشارلز تايلر: المتخيلات الاجتماعية الحديثة، ص ١٩٠-١٩٥.